* **من خطب ما قبل الإسلام:**

قال قسُّ بن ساعدة الإيادي:

أَيُّهَا النَّاسُ : اسْمَعُوا وَعُوا , مَنْ عَاشَ مَات ، وَمَنْ مَاتَ فَات ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت، لَيْلٌ دَاج ، وَنَهَارٌ سَاْج ، وَسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ ، وَنُجُومٌ تَزْهَر ، وَبِحَارٌ تَزْخَر،وجبال مرساة،وأرض مدحاة،وأنهار مجراة، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإِنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا . مَا بَاْلُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! ‍ أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا , أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟! "

يَا مَعْشَرَ إيَاد : أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَادُ ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً ؟ طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلهِ ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه.

في الذاهبين الأولين \* من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا \* للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها \* يسعى الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إليّ \* ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة \* حيث صار القوم صائر

أشارت بعض المراجع إلى الجزء الثاني من الخطبة والذي ورد كالآتي:

يا معشر أياد: أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟أين المعروف الذي لم يشكر، والظلم الذي لم ينكر؟يقسمُ قسُّ قسما لا إثم فيه إنّ للّه دينا هو أرضى له وأفضلَ من دينكم الذي أنتم عليه،فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه.

* تشكل هذه الخطبة نقلة بارزة في رؤية الحياة والكون والطبيعة والماضي والدهر،حيث جاءت بجملة من التأملات الفلسفية العميقة والرؤى العقلية الفائقة، وهي تحاول استثارة القوى الكامنة في العقل العربي والعمل على تحريرها من سلطة الواقع ونمطية الحياة المادية ، وبلادة الحس،لمقابلة الأسئلة الكبرى التي تسكن عمق الأشياء والتي تخفي أزمة الكائن وهو يواجه قلق الحياة والوجود والمصير،ويواجه كذلك تقلّبات الدهر ومأساة الكينونة المنشطرة على نفسها ،والمحكومة بحتمية الفناء ومجهولية المصير.

أسئلة حول النص:

- تكشف الخطبة عن حيرة عقل الخطيب أمام فكرة الفناء والغياب،وقد حاول نقل هذه الحيرة إلى مجتمع قريش،ماذا يعني هذا في تصوّرك؟

- هل التأملات الموجودة في النص حول الخلق والطبيعة والإنسان ناتجة عن الحيرة أم عن رغبة عميقة في المعرفة؟

- تعتمد الخطبة عادة على عنصر الاستدلال والحجاج لتحقيق الإقناع،هل وفق الخطيب من هذا الجانب في اعتقادك؟

- استخرج السمات الأساسية للخطبة الجاهلية،وذلك بالاستناد إلى النص.